



السيد عبد الرحمن المهدي ودوره السياسي في السودان لغاية ١٩٢٠

م. سليمة ساطع محمد علي أ.د. احمد راشد جريذي

جامعة الانبار

رئاسة الجامعة

كلية التربية للبنات

المستخلص

ركز البحث على حياة السيد عبد الرحمن المهدي منذ نشأته ودوره السياسي والوطني حتى سنة ١٩٢٠، اذ تناولت فيه ابرز الاحداث السياسية التي مرت بالسودان خلال هذه الفترة والقيت الضوء على موقفه ودوره خلال هذه الفترة ، واضعا نصب عينيه خدمة بلده وابناءه وتحقيق هدفه الاول والاسمى وهو استقلال السود.

الكلمات المفتاحية: عبد الرحمن المهدي، نشأته، تعليمه، دوره السياسي، السودان.

**Sayyid Abd al-Rahman al-Mahdi and his political role in Sudan
until 1920**

Lect: Salima S. Mohammed

Prf.Dr. Ahmed R. Juraithi

University of Anbar - College of Education for Girls

University of Anbar- University Headquarter

art.ah.al23@uoanbar.edu.iq

Abstract

This thesis concentrates on the life of Abdul- Rahman Al-Mahdi , his political and national role in the liberalization and independence of Sudan . I have investigated the most important political events in Sudan in which Al –Mahdi had significant and impressive role in seeking the benefits of his country and its natives . He had struggled to fulfill his only desire which is represented by the Independence of Sudan.

Keywords: Abd al-Rahman al-Mahdi, his upbringing, his education, his political role, Sudan.

المقدمة

يتناول البحث سيرة حياة السيد عبد الرحمن المهدي صانع استقلال السودان الذي ضحى بالغالي والنفيس للمضي قدما في سبيل تحقيق الاستقلال ، متجاوزا الصعاب والضغطات التي مورست ضده وضد افراد أسرته من قبل سلطات الاحتلال البريطاني ، لاسيما ان السودان خلال فترة نشأته كانت قد وقعت تحت الاحتلال الثنائي البريطاني -

المصري سنة ١٨٩٨ ، وبما ان الاحتلال انهى الدولة المهدية وهو ابن مؤسسها محمد احمد المهدي ، فكان بطبيعة الحال ان يكون موقفها سلبي وعدائي اتجاه افراد أسرته خوفا من الانتقام والتأثر لوالدهم ولدولتهم ولاسيما ان البريطانيين قاموا بنش قبر والده عند دخولهم السودان ، لذا كانت الضغوطات والمراقبة نصيب عبد الرحمن المهدي والقتل نصيب اثنين من اخوته والتشريد والنفي نصيب اخيه الصغير ، نتيجة لذلك عقد عبد الرحمن المهدي العزم على اعادة الحرية والاستقلال لبلده دون اراقة دماء شعبه ، وكان الجهاد السلمي هو نهجه الذي سار عليه ومن ثم مهادنة البريطانيين ، لإدراكه التام لو انه اشهر السلاح بوجه دولة قوية في العدد والعدة ستراق دماء شعبه دون ان يحقق النصر الذي يبتغيه، وعمل على كسب ثقتهم فكانت بادرتة الاولى سنة ١٩١٩ هو اهداء سيف والده لملك بريطانيا جورج الخامس عندما رافق الوفد السوداني الذي وجهت اليه الدعوة لزيارة لندن لتقديم التهنئة بمناسبة انتصار بريطانيا ، واراد بهذه الخطوة ان يفهم بريطانيا انه حامي لحدود مملكتهم وانه لا يضرر العداء لهم ، وبدأ يبني طريقه من خلال ايجاد قاعدة اقتصادية قوية وهذا سيمكنه بالتالي من دعم نفوذه السياسي والديني، وفعلا نجح ببناء اقتصاد قوي ليس له فحسب بل للسودان اذ شكل رجل الاقتصاد الاول في السودان خلال تلك الفترة .

١. ولادته وتعليمه ونشأته:-

ولد عبد الرحمن المهدي في أم درمان عاصمة السودان في منزل والده^(١)، الامام محمد بن احمد المهدي^(٢) ، في الاول من شوال سنة ١٣٢٠ هـ الموافق الخامس عشر من حزيران سنة ١٨٨٥ ، وصادفت ولادته بعد وفاة والده بأثنين وعشرين يوماً^(٣) ، وبعد ولادته بأيام ولد اخوه علي من زوجة ابيه وهي نعمة بنت القرشي ود الزين شيخ والده الامام محمد المهدي^(٤)، وبذلك يكون لعبد الرحمن المهدي ثمانية أخوة وعشرة اخوات وهم ((الفاضل، البشري، الصديق، عبدالله، الطيب، الطاهر، نصر الدين، علي، زينب، ام كلثوم، نور الشام، ام سلمة، عائشة، مريم، نفيسة، زهراء، قمر، آمنة))^(٥)، الى جانب اخوته المذكورين كان له اخاً اخر في الرضاعة لقله حليب والدته عبد الرحمن أرضعته جارتهم السيدة زينب بنت شيخ ادريس ليكون هو ازرق مصطفى ولم تلجأ عائلة عبد الرحمن الى استئجار مرضعة وذلك لتنافيها مع العادات السائدة آنذاك في السودان^(٦) ، اصبح عبد الرحمن المهدي منذ لحظة ولادته محط اهتمام تام من قبل ثلاثة خلفاء هم الخليفة شريف المشرف على شؤون اسرة



المهدي وباركه باسم عبد الرحمن، والخليفة عبد الله التعايشي الذي تأمل به خيراً ولقبه باسم الصادق، ليكمل بعده الخليفة علي ود حلو ويلقبه بالأمين وصار يحمل اسم عبد الرحمن الصادق الأمين، لكن مشى عليه الاسم الأول عبد الرحمن وأشتهر به، ويذكر احد ملازمي عبد الرحمن المهدي ابن شقيقه ازرق مصطفى في مقابلة معه في منزله بتاريخ الخامس عشر من ايلول سنة ١٩٩٠ الى ان والد عبد الرحمن قبل ولادته قد استبشر به خيراً قائلاً بأنه ((سيرفع أسم المهدي بعد اندثار))⁽⁷⁾.

التحق عبد الرحمن المهدي سنة ١٨٩١ بالخلوة⁽⁸⁾، وقد بلغ من العمر حين ذاك ستة سنوات ، وقد أتم حفظ القرآن الكريم وهو في الحادية عشرة من عمره⁽⁹⁾ ، وكان ملتزم بشكل مستمر في الذهاب الى مجالس الخليفة عبد الله التعايشي، حيث كان تحت رعايته منذ ولادته بعد وفاة والده الامام محمد احمد المهدي وكان شديد الحرص في الإنصات الى الدروس الدينية والشرعية وكل ما يخص المهديّة من امور والتي يلقيها شيوخ وعلماء الدين آنذاك⁽¹⁰⁾، اما دروس ومبادئ الفقه وعلوم الدين تلقاها على يد الشيخ محمد البدوي وغيره من العلماء⁽¹¹⁾، أتقن عبد الرحمن المهدي تجويد القرآن الكريم مع المواظبة على قراءة راتب المهدي، كما درس اللغة والآداب⁽¹²⁾.

نشأ عبد الرحمن المهدي في مجتمع كان ايمانه بالآخرة والشهادة في سبيل الله لذا كان هو واخوته يتحلون بالصبر عندما لا يجدون قوت يومهم دون ان تكسرهم كلمات ونظرات العطف ممن يحيطون بهم من عامة الناس متيقنين ان هذه ايام ستجلي وما هي الا خطوة عظيمة نحو تحقيق هدفهم السامي من التقرب الى الله مهذبين للنفس استعداداً للشهادة في سبيل الله، وكان الطابع الديني هو الذي يطغى على مجتمعهم حتى اذا نودي لصلاة الفجر يكون عامة الناس من الرجال والاطفال يسيرون نحو المسجد حتى يمتلأ⁽¹³⁾.

٢. أثر الحرب العالمية الاولى على مركز السيد عبد الرحمن المهدي:

بقى عبد الرحمن المهدي شغله الشاغل تعمير الجزيرة ابا وتحويلها الى ارض صالحة للزراعة، وجمع شمل الانصار حتى قيام الحرب العالمية الاولى لتتبدل اوضاعه ومركزه بالنسبة للإدارة البريطانية هذا التبديل في سياستها ازاء عبد الرحمن المهدي والزعماء الدينيين السودانيين جاء بعد دخول الدولة العثمانية طرفاً في الحرب مما خشيت منه بريطانيا انه يتبع ذلك ان تستجيب السودان وتكون طرفاً في الحرب الى جانب الدولة العثمانية استجابة لما

اعلنته الدولة العثمانية لكافة المسلمين بما عرف بـ ((الجهاد المقدس))⁽¹⁴⁾، على الرغم من يقينها التام ان السودان وبزعامة الدولة المهديّة حاربت الحكم العثماني لبلادهم ، لكن رأت الان ان السودانيين سينظرون الى بريطانيا كدولة محتلة وان الفرصة جاءت ليعلنوا مساندتهم اي السودانيين للدولة العثمانية ضد بريطانيا وأن الذي سيثبّعهم على ذلك هو دعم عدد من الدول العربية للعثمانيين⁽¹⁵⁾، لذا سارعت بريطانيا الى كسب ود الزعماء الدينيين لمالهم من تأثير كبير على عامة الشعب وبدأت مع عبد الرحمن المهدي مرحلة جديدة اتسمت بتقريبه⁽¹⁶⁾، كون انه سوف لن يحيد عن نهج والده في كرهه ورفضه للأتراك فبدأوا بنوع من الرعاية والاهتمام لحاجتهم اليه في هذه المرحلة .⁽¹⁷⁾

استجاب عبد الرحمن المهدي مع بقية الزعماء الدينيين⁽¹⁸⁾ ، من ضمنهم علي الميرغني⁽¹⁹⁾، للدعاء الذي وجهه الحاكم العام والتقوا معه في سراي الحكومة في السابع من تشرين الثاني سنة ١٩٤١ حيث وضح لهم في هذا الاجتماع عن دخول الدولة العثمانية الحرب ضد بريطانيا وفي صباح الثامن من تشرين الثاني وقع عبد الرحمن المهدي والزعماء الدينيين على وثيقة ولاء للحكومة البريطانية، كاظماً في نفسه حقه على البريطانيين فهم من دنس حرمة قبر والده، وقتلوا اخويه الفاضل والبشري وهو يعلم انه بخطوته هذه تجاوز كرامته وكرامة بلده وأنصار المهديّة⁽²⁰⁾ ، على الرغم من ان استجابة عبد الرحمن المهدي وعلي الميرغني وبعض العلماء والزعماء الدينيين لدعاء حكومة السودان والادارة البريطانية وتأبيدهم في حربهم ضد الدولة العثمانية لكن هناك بعض المعارضين⁽²¹⁾، امثال السلطان علي دينار⁽²²⁾، في دارفور الذي اعلن تأييده للسلطان العثماني هذا مما اثار مخاوف وقلق بريطانيا، فكانت دافعاً لها على تليين سياستها اتجاه عبد الرحمن المهدي، وتقليل الضغوط المفروضة عليه وعلى الانتصار فقد سمحت بذكر اسم محمد بن احمد المهدي، هذا اللين تبعه قيام سلاطين باشا بتخفيف سياسته هو الاخر ازاء اسرة المهدي⁽²³⁾، وبناءً على ذلك اعترف بعبد الرحمن المهدي زعيماً للأنصار الذين فقدوا خلال سنوات الاحتلال الوجود الرسمي لهم لكنهم موجودين في انحاء مختلفة من السودان، واشترطت بريطانيا ان يكتفوا بزعامتهم الدينية وعدم الترويج للأفكار والمبادئ المهدوية والابتعاد عن اي تنظيم للأنصار من شأنه ان يتحول بعد ذلك الى نشاط سياسي معارض مع التشديد بعدم قراءة الراتب في اي تجمع عام، وانه سوف يتحمل بمفرده اية مسؤولية مخالفة لشروطهم في حالة اعادة تنظيم او عدم اعلام

الحكومة بأي نشاط يؤدي الى بعث المهدي الاولى، هذا الاعتراف من قبل الادارة البريطانية، اكسبت عبد الرحمن المهدي مكانة دينية وسياسية في آن واحد⁽²⁴⁾، حقق بذلك عبد الرحمن المهدي المكانة التي كان يهدف الى تحقيقها وانتهاز الفرصة المناسبة التي هيئتها له الظروف ليكون له موطن قدم لدى الحكومة⁽²⁵⁾، بذل عبد الرحمن المهدي في آبا جهوداً في الترويج للبريطانيين حول مساندتهم في الحرب حيث اتخذ من هذا الترويج غطاءً لنشاطه السياسي الاساسي وهو حرية الاتصال بالانصار واعادة تنظيمهم مؤمناً ان بريطانيا سواء انتصرت او خسرت الحرب ففي كلا الحالتين فانه سيحصل على تقبها به وتقل شكوكها حوله، هذه الدعاية التي قام بها عبد الرحمن كانت مصحوبة بتحذيرات سايمز السكرتير الخاص ل وينجت لعبد الرحمن بأن لا يتخذها فرصة لتنظيم الانصار من جديد في ابا لكن عبد الرحمن لم يعطي اذناً صاغية لأنها كانت فرصته للتحرك مع توخي الحذر لئلا يثير انتباه الحكومة، ونجح بذلكه وقدرته على المناورة في ارضاخ وتطويع الظروف لصالحه حيث كون مجموعة دينية من الانصار، وبدون اية اذن من الحكومة أنشئ نظاماً للوكلاء والمندوبين انتشروا بالتدريج في كردفان ودار فور ومناطق اخرى ليكون هذا النظام النواة الاولى في اعادة تنظيم الانصار، اضافة الى التوسع في تعمير اراضي ابا التي اخذت تنتج محاصيل عديدة مثل القطن في اراضي السواقي، وكان للحرب تأثير ملموس على اعمال عبد الرحمن المهدي وظهر هذا التأثير عندما ظهرت حاجة الحكومة الى الفحم الحجري الذي كانت تستورده من اوربا وانقطع بسبب انقطاع المواصلات ،وهنا بدأ دور عبد الرحمن في تزويد الحكومة بالأخشاب من خلال اقتطاع اشجار من غابات ابا وارسالها الى الخرطوم بالوابورات⁽²⁶⁾، حقق هذا العمل لعبد الرحمن المهدي منفعتين :الاولى انه باع خشب الاشجار المقطوعة وحقق بها ربح مالي ، والمنفعة الثانية ان ازالته لهذه الاخشاب هيء له ارض نظيفة صالحة للاستثمار الزراعي لذا فقد جنى ربحاً كبيراً مكنه من شراء منزل له بالخرطوم من الخواجة كافوري⁽²⁷⁾، وتمكن من اقامة وابوراً زراعياً في منطقة ود ابي حليمة في اراضي النيلين الابيض والازرق، هذا العمل والانجاز تم بأيدي المخلصين من القبائل التي هاجرت من الغرب الى ابا وكانت غايتهم في ذلك دعم ومساندة عبد الرحمن المهدي ليكونوا قد ساروا على خطى ابايهم في الولاء والاخلاص للأمام محمد احمد المهدي⁽²⁸⁾، متيقنين بما ذكره لهم عبد الرحمن المهدي بانه من يجتهد في استصلاح شبر من الارض فقد نال الجنة ومن تردد فهو خائن لوطنه.⁽²⁹⁾

٣. سفر السيد عبد الرحمن المهدي الى لندن سنة ١٩١٩ وتأثيرها على تعزيز

مركزه:-

جاءت سنة ١٩١٩ لتشهد مصر و السودان احداثاً قلبت فيها موازين السياسة ففي مصر قامت ثورة ضد الحماية الإنكليزية على مصر بقيادة سعد زغلول وكانت لها اصداءها في السودان⁽³⁰⁾، اما السودان فكان وفدها المؤلف من: عبد الرحمن المهدي وعلي الميرغني والشريف يوسف الهندي والشيخ الطيب الهاشم والشيخ ابو القاسم احمد هاشم والسيد اسماعيل الازهري والشيخ التوم والشيخ ابراهيم موسى والشيخ ابراهيم محمد فرح والشيخ عوض الكريم ابو سن، يتأهب للسفر الى لندن في الثامن عشر من تموز من العام نفسه استجابة للدعوة التي وجهت اليهم من الحكومة البريطانية للمشاركة في تهنئة الملك البريطاني جورج الخامس لانتصاره في الحرب العالمية الأولى، وصلت الوفود المهنئة الى قصر باكنغهام واثناء الحفل تقدم السيد عبد الرحمن بعد ان اكمل علي الميرغني رئيس الوفد من القاء كلمته وهو يحمل سيف والده المعروف بسيف النصر وكان مقبضه مصنوع من الذهب واهداه الى الملك البريطاني⁽³¹⁾، قائلاً ((بكل خضوع انتهاز هذه الفرصة الثمينة التي سمح الدهر فيها لأقف بين يدي جلالتم بإخلاص تام لأقدم لجلالتكم هذا السيف التاريخي (سيف النصر) الذي كان يخص والدي كبرهان أكيد على سلمي و ولائي لعرشكم الرفيع ولكي يكون في تسليمه لجلالتكم دليلاً قاطعاً ثابتاً لرغبتني أن تجعلوني وجميع أتباعي أهلي بالسودان في دائرة سلمكم وعطفكم بعد مرور هذه السنين الطويلة التي برهنت فيها لرجالكم العاملين المدربين بالسودان عن اخلاص بالعمل في ظروف مختلفة ويوجد عدد عظيم من اهالي السودان ينتظرون رجوعي حائزاً على جزيل عطفكم ويرجون ان يكونوا دائماً من رعاياكم المخلصين ولي الشرف بأن اكون خادمكم المطيع))⁽³²⁾.

كان رد الملك جورج الخامس على عبد الرحمن المهدي :- ((يا حضرة السيد عبد الرحمن اني اقبل هذا السيف وأقدر عاطفة الولاء التي دعتكم الى تقديمه لي كبرهان على اخلاصكم وعواطفكم نحوي واني سأقبله منكم وأعيده لكم ولورثائكم من بعدكم للدفاع عن عرشي وامبراطوريتي وبصفته برهان على قبول شعائر خضوعكم وخضوع اتباعكم))⁽³³⁾ .
اعتبرت خطوة الملك البريطاني وكلامه لعبد الرحمن المهدي هو اعلان حقيقي للاعتراف بولادة الفكر المهدي من جديد ((كمؤسسة وعقيدة وبالسيد زعيماً لها))⁽³⁴⁾، حيث

اضافت طابعاً قوياً وممتيناً له ولأنصاره⁽³⁵⁾، وان انضمامه الى الوفد يعني ان اتباعه يشكلون قسماً مهماً من الشماليين السودانيين ولا يمكن تجاهله في وفد تمثيلي⁽³⁶⁾، وفي الوقت نفسه كانوا حريصين على عدم تشجيع أي آمال قد تكون لديه في صنع رأس مال سياسي من هذه القضية⁽³⁷⁾، وقبل مغادرة الوفد منح الملك البريطاني اعضاء الوفد نياشين، منح علي الميرغني نيشان فيكتوريا من درجة فارس مع لقب سير، ونيشان من درجة رفيق لكل من عبد الرحمن المهدي ويوسف الهندي وشيخ ابو قاسم احمد هاشم، ونيشان من درجة عضو لكل من شيخ ابراهيم ابو موسى وشيخ علي التوم وشيخ ابراهيم ابو فرح وشيخ عوض الكريم ابوسن، عاد الوفد الى الخرطوم وكان باستقباله حشود ضخمة وفي مقدمتهم كان نائب معالي الحاكم العام واليوزباشي احمد عبدالله ياور الحاكم العام، وعدد من رجالات الجاليات الاجنبية والاعيان، اضاف الى ذلك ان منازل اعضاء الوفد امتلأت بالمهنيين من ابناء الشعب السوداني من شرائح اجتماعية مختلفة⁽³⁸⁾، بعد هذه الحادثة التي عرفت في التاريخ ((حادثة السيف))⁽³⁹⁾، كان لها تأثير في جانبين:-

الجانب الأول: اثارت هذه الحادثة معارضة كبيرة تزعمتها الصحف المصرية واوساط المثقفين السودانيين المؤيدين لثورة سعد زغلول ضد المحتل البريطاني، وعارضها وانتقدتها ايضاً الختمين من مؤيدي علي الميرغني دون ان يعيروا اهتماماً للكلمة التي القاها زعيم الختمية علي الميرغني امام الملك البريطاني والتي وصفت بريطانيا انها من اعادة العدل والامن والسلام للسودانيين ورعت جميع شؤونهم بما يخدم مصلحة الشعب السوداني وان مستقبل تقدم السودان مرتبط ارتباطاً وثيقاً ببريطانيا العظمى هذه المعارضة كان عبد الرحمن المهدي على وعي تام لما سيثير موقفه هذا من جدل لكنه اراد ان يبين لبريطانيا ان نواياه سليمة، ومن ثم كسب جانبهم ليتخلص من القيود التي فرضت عليه ابان السنوات الاولى من الاحتلال ليتمكن من الحصول على حريته المكفولة والمرتبطة ارتباطاً وثيقاً بما ينوي القيام به مستقبلاً⁽⁴⁰⁾، ان موقف عبد الرحمن المهدي و علي الميرغني يكشفان بوضوح بأنهم لاحول لهم في ادارة شؤون بلادهم دون كسب ود بريطانيا صاحبة اليد العليا القوية في السودان، علماً ان خطوة عبد الرحمن في تقديم سيف والده جاءت بناءً على نصيحة مستر شارلس⁽⁴¹⁾ ليكسب بها ود بريطانيا وكان هذا صديقاً مخلصاً لعبد الرحمن سواء رسمياً او شخصياً⁽⁴²⁾، وهو نفسه الذي قال للمسؤولين البريطانيين سنة ١٩١٨ ان عبد الرحمن المهدي يملك شعبية

واسعة بين الشعب السوداني ومؤثرة اكثر من غالبية رجال الدين الآخرين وهذا يصب في صالح حكومتنا ، وانه اكثر من يمكن الاعتماد عليه، جاء هذا التصريح وصداقة شارلس في مصلحة عبد الرحمن المهدي لأنه شكل سنداً قويا له امام بقية الموظفين البريطانيين في السودان ممن يقفون بجانب السيد علي الميرغني وفي مقدمة هؤلاء السكرتير الاداري ماکمايکل، ومن الجدير بالذكر ان المرونة في العلاقة بين عبد الرحمن المهدي والمسؤولين البريطانيين كان مردها الى التبديل الذي حصل على الاداريين البريطانيين في السودان ففي سنة ١٩١٦ انتهت فترة حكم وينجت والتي سبقها استقالة سلاطين باشا المعروف بعداءه للمهديين سنة ١٩١٤. (43)

هذا يدعونا الى القول ان السودانيين كانوا لايزالون يعانون مما تركه الاستعمار القديم في انفسهم والمتمثل بالحكم المصري - التركي رأوا في بريطانيا هي السلم القومي المتين الذي يمكن ان يحققوا في ظله استقرار وتقدم وهذا اما دعاهم الى الدفاع عن قضيتهم. (44)

الجانب الثاني : عند عودة عبد الرحمن المهدي من لندن ذكر انه لم يحقق ما كان يطمح الى تحقيقه سياسياً، خاصة أن كلمة الملك جورج الخامس كما ذكر ويليس ((لم تكن لها أي شرعية رسمية وليس لها تأثير في إيجاد حل للصعوبات السياسية الحالية المتعلقة بوضع السودان)) (45)، لكنه اجتماعياً كانت له فرصة ان اطلع على مظاهر الحضارة والتطور في لندن فزادته حماساً للعمل من اجل تقدم السودان (46)، فقد تحقق له ان زاد اتباعه وضيوفه في جزيرة آبا (47)، خاصة بعد ان حصل على تسهيلات من الادارة البريطانية في حرية التنقل بسهولة ويسر بين المدن والقرى وعين وكلاء له في كل من آبا و الدويم و الكوة و القطنية، وكوستي لتصبح تحت سيطرته جميع مناطق النيل الأبيض، كما عين وكلاء لمديرية كردفان في مدن الابيض وام روابة والنهود، في دارفور عين وكلاء في مناطق رزيقات وكنم ونيالا في مناطق الجزيرة في كلاً من سنجة والكاملين و ود مدني ورفاعة في الشمالية عين مناطق بربر ودفنلا، سهلت لعبد الرحمن المهدي هذه الخطوة بأن اصبح له مندوبين في مناطق كثيرة وكانت مهمتهم ترتكز نحو انضمام انصار جدد من خلال توزيع خطابه وجمع الزكوات منهم وقراءة الراتب واداء فريضة الصلاة جماعة، ولهم اتصالاتهم مع الطبقة الفقيرة والعلماء والمشايخ عندئذ زاد اتباعه . (48)

سارت الظروف والأوضاع في صالحه وحقق خلال السنوات التالية تنظيم الانصار واصبحت له قاعدة اقتصادية قوية ساعدته في التأثير واجتذاب ثلاث مجموعات رئيسية مع الحفاظ على هدوئه وعلاقاته الطيبة الممزوجة بنواياه السليمة هذه المجموعات هي :

المجموعة الأولى : ضمت هذه المجموعة عدد من المتشددین من اهالي العرب وكان هؤلاء مؤمنين ان عبد الرحمن المهدي هو ضالتهم في تحرير بلادهم من المستعمرین فانقلوا الى آبا بشكل كثيف فزاد عدد سكانها وهذا انعكس بطبيعة الحال الى زيادة الاراضي المزروعة وبالتالي سهلت على عبد الرحمن المهدي ان يجد منفذاً الى مناطق كردفان و دارفور وأنشأ تنظيم للأنصار يقودهم حلفاء تم اختيارهم بدقة، وبذلك يكون قد نجح في ايجاد موطئ قدم للأنصار لنشر افكار المهدية رغم الاجراءات الاحترازية التي اتخذتها الحكومة سنة ١٩٢٧ في ان تحصر هؤلاء المهاجرين في قرى محددة في محافظات كسلا والفونج والنيلين الازرق والابيض، لكن عبد الرحمن المهدي لم يضجر من هذه السياسة بل وجد ضالته فيها لأنهم كانوا اداة لزرع مبادئ المهدية في تلك المناطق .

المجموعة الثانية :- ضمت هذه المجموعة شيوخ عدد من المناطق الواقعة على النهر وهؤلاء كونوا ما عرف باسم الادارة الأهلية التي اوجدها المستعمر ليكونوا سداً وشوكة في جنب عبد الرحمن المهدي والمتعلمين ، لكن عبد الرحمن المهدي تعامل بعقلانية اتجاههم وتمكن من كسبهم ليكونوا حلفاء للأنصار، وعن طريق العطاء المالي تمكن من كسب مشايخ الطرق الصوفية الذين كانوا معادين للمهدية .

المجموعة الثالثة : وهم من ممثلي الرأي العام المتحضر، وهؤلاء كسبهم من خلال اتخاذ اسلوب الدعاية له في المدن الصغيرة و الكبيرة مستغلاً المناسبة الدينية للاحتفال بمولد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، التي اولاهها اهمية كبيرة من خلال صرف الاموال بسخاء وكرم، اصف الى ذلك حرصه على القيام بزيارات لبعض المدن مثل مدني سنة ١٩٣١ وجبل اولياء سنة ١٩٣٤، الامر الذي اسهم في ازدياد مؤيديه وكانوا الناس يرحبون بمقدمه وينظمون استقبال كبير له اصبح كأنه مناسبة عامة لهم⁽⁴⁹⁾ ، يستنتج من ذلك ان عبد الرحمن المهدي نجح في ايجاد قاعدة جماهيرية واسعة وانه اصبح مؤثراً في المجتمع السوداني وحاز على المكانة التي كان يتوقع الحصول عليها .

ان النجاح الذي حققه عبد الرحمن المهدي لم يكن فقط على مستوى الانصار فقد اشترك مع مجموعة من المثقفين ومشاركة علي الميرغني والشريف هندي في الرابع والعشرين من تموز سنة ١٩٢٠ من اصدار صحيفة سياسية وطنية هي ((حضارة السودان)) واختير السيد حسن شريف رئيساً لتحريرها لتكون لسان الناطق باسمهم وباسم الشعب السوداني ومنبراً للتعبير عن آرائهم وأفكارهم بعد ان قضوا فترة من الزمن مقيدتين في هذا الجانب ⁽⁵⁰⁾، وكان شعارها السياسي هو ((السودان للسودانيين)) ⁽⁵¹⁾.

ويذكر محمد سعيد القдал ان البداية الاولى لصدور الصحيفة سنة ١٩١٩ وكانت تهتم بالقضايا الاجتماعية ومسألة دعم التعليم ليشمل الطلبة من الطبقة الفقيرة من خلال انشاء صندوق للتبرعات ، ولم يكن لها اهتمام بالجانب السياسي ، وتوقفت عن الصدور في نهاية العام نفسه، لكن تطورات الاوضاع المتمثلة بثورة مصر ودعوتها الى وحدة وادي النيل ، جاءت خطوة الزعماء الثلاث المهدي والميرغني والهندي بإعادة فتحها باسم حضارة السودان ⁽⁵²⁾.

٤. نشاط السيد عبد الرحمن المهدي في جزيرة آبا وموقف بريطانيا منه:-

لم تبالي الحكومة والادارة البريطانية في بادىء الامر الى الهجرات المتزايدة الى الجزيرة آبا طالما أنها تدعم زعامة عبد الرحمن المهدي الاقتصادية ⁽⁵³⁾، لكن ما حصل من زيادة نشاط الأنصار في كل من كردفان ودارفور والفونج، وطباعة اول نسخة من راتب المهدي سنة ١٩٢١ وجاءت الطبعة الثانية لتحمل عبارة المهدي عليه السلام وهي عبارة محظورة الاستخدام في ذلك الوقت ⁽⁵⁴⁾، وفي الوقت نفسه كان عبد الرحمن المهدي يتبع اسلوب التهدة والمراوغة في ان يحرص ان يكون بصفه الأنصار طبقة المثقفين والمتعلمين فضلا عن الأنصار ⁽⁵⁵⁾، هذا النجاح والسمعة حققها اثارة مخاوف وقلق وشكوك وحذر الادارة البريطانية والتي زادت وطأتها التي التقارير التي وصلت من عدة مديريات والتي أكدت على الهجرات المتزايدة الى آبا والكثير من قطعان الماشية والأطنان من الغلال وهذه كانت عبارة عن هدايا وزاكوات ⁽⁵⁶⁾، وزاد الطين بلة هي ما شهدته منطقة نبالا من حركة تمرد قادها شخص اسمه عبدالله السحيني الذي ادعى أنه النبي عيسى وجمع حوله المؤيدين وشن هجومه على مركز المفتش البريطاني في نبالا في السادس والعشرين من أيلول سنة ١٩٢١ حيث قتل في الهجوم المفتش البريطاني وعدد غير قليل من معاونيه وجنوده ، وتم القضاء على هذه



الحركة وألقي القبض على عبدالله السحيني وأعدم في الأول من تشرين الأول سنة ١٩٢١⁽⁵⁷⁾. وقد رفعت هذه الحركة شعار الدين منصور وهو شعار كما هو معروف يعود الى ايام الثورة المهدية لذا ظنت الإدارة البريطانية ان هذه الحركة لها علاقة بعبد الرحمن المهدي فأرسلت اليه تطلب منه تهدة الناس وإعلان ولائهم للحكومة كونها حركة دينية⁽⁵⁸⁾، كما طلبت منه إن يقوم بسحب وكلاءه من مناطق كردفان والنيل الأبيض ، وعدم جمع الزكاة ، وإيقاف الهجرة من وإلى آبا في الأعياد والاحتفالات السنوية ، وقد تعدت مخاوف بريطانيا ليس فقط من مؤيدي المهدية داخل السودان ولكن مخاوفهم ارتبطت باتباع المهدية في نيجيريا وتشاد⁽⁵⁹⁾، والتي تعود الى ايام الامام محمد المهدي وعلاقته مع الشيخ حياتو بن سعيد في نيجيريا لتبقى العلاقة مستمرة بين عبد الرحمن المهدي وابن الشيخ حياتو، وأهتمت بريطانيا كثيرا بهذه العلاقة وحاولت الحد من نفوذ أتباع المهدية ، ففي الوقت الذي تعاملت بها مع إنصار المهدية في السودان بتضييق الخناق كان العنف هو أسلوبها ضد انصار المهدية في نيجيريا، وألقت بزعيمهم سنة ١٩٢٣ في السجن لغاية سنة ١٩٥٠ عندما تدخل عبد الرحمن المهدي وطلب من وزارة المستعمرات في لندن للأفراج عنه⁽⁶⁰⁾، ومما كان يؤكد شكوك بريطانيا عن وجود صلة بين عبد الرحمن المهدي وانصار المهدية في شمال نيجيريا هي تلك التقارير التي كان يرفعها الموظفون البريطانيون فقد أكدت بعض التقارير ان عبد الرحمن المهدي يتمتع بمكانة بين ابناء الشمال النيجيري واعتقادهم بكراماته وأنه النبي عيسى، وعثر بحوزة هؤلاء الأنصار رسائل يعتقد انها من عبد الرحمن المهدي⁽⁶¹⁾ ، وفي سنة ١٩٢٣ ذكرت هذه التقارير ان سعيد بن حياتو أوجد موطيء قدم للدعوة المهدية في دمبلو بمنطقة برنو ومما يؤكد ذلك هي رسالة مبعوثة من عبد الرحمن الى الشيخ سعيد تبين توليه للخلافة في الغرب ، ورسالة اخرى مبعوثة من الشيخ سعيد الى عبد الرحمن كانت بحوزة السلطات النيجيرية هذه الرسائل كانت موجهة من عبد الرحمن المهدي والتي تدعو الى الانضمام الى العقيدة المهدوية استعداداً للثورة ضد المسيحيين ، يلاحظ على هذه التقارير التي كان يرفعها فان هر بالمروس وب ليثم قصدا منها اثارة اصابع الاتهام والشكوك اتجاه عبد الرحمن المهدي ففي تقرير جاء ما نصه ((بكلمة واحدة فأن الدعاية المهدية في نيجيريا باسم عبد الرحمن تبدوا شبيهة تماماً بتلك التي يقوم بها وكلاءه المعتمدون في دارفور ، وان عبد الرحمن ووكلاؤه المباشرين مسؤولون عن هذه كمسؤوليتهم من تلك))⁽⁶²⁾.



حققت هذه التقارير اهدافها في اثارة مخاوف وقلق بريطانيا اتجاه عبد الرحمن والمهدوية دعته الى الاهتمام واتخاذ الحيطة والحذر ازاء اي تطور للحركة من شأنه ان يسبب زعزعة للتواجد البريطاني والفرنسي بوسط افريقيا لذلك كثفت بريطانيا من مراقبتها البريطانيين في نيجيريا ورفصائهم في افريقيا الاستوائية الفرنسية ، كما عمدت الى تشكيل جهاز اخر مختص لأعداد التقارير عن اي فعل او تحرك مشبوه له علاقة بالمهدية لكن هذه التقارير تتنافى مع ما عثر عليه في اوراق عبد الرحمن المهدي الخاصة والمحفوظة في دار الوثائق القومية بالخرطوم والتي تكشف عن وجود رسائل موجهة من اسرة سعيد بن حياتو الى عبد الرحمن المهدي تطلب منه الدعم المادي والتوجه الديني ، اذاً هذه الرسائل تعكس ان علاقة شخصية كانت تربط بين الأسرتين ولا يمكن ان يفكر عبد الرحمن بأفكار تتنافى مع مبادئه في الشرعية الدستورية وان هذه التقارير كان مبالغاً فيها وجاءت بتدبير من بعض الموظفين البريطانيين في السودان ونيجيريا قصدوا منها زعزعة مكانة الموظف البريطاني شارلس ولس المعروف بتعاطفه مع المهدية وصداقته الشخصية لعبد الرحمن المهدي⁽⁶³⁾، ومما يدعم ذلك هي نفسها تقارير ليثم التي بين فيها استنتاجه من الرسائل التي عثر عليها في نيجيريا انها كانت موجهة من بعض الأشخاص الى المربي الديني في برنو وكتب فيها انه ينوب عن عبد الرحمن وان كاتب هذه الرسالة اثناء زيارة ليثم الى آبا سنة ١٩٥٢ كان يسأل عن مصير ما ارسله الى برنو، اضافة الى وجود رسائل كتبت بشكل فردي وارسلت الى نيجيريا وهؤلاء كانوا من المتعصبين للمهدية . وليس بالضروري ان عبد الرحمن المهدي كان على علم بها، لكنهم كانوا يعبرون عن حالهم المستقر الذي تمتعوا به في آبا في ظل عبد الرحمن ابن الامام محمد المهدي وهذا ما روجه الكثير من الزائرين من نيجيريا الى الجزيرة آبا، بذلك يكون هذا الاستنتاج متناقض مع التقارير الأولية التي اعدّها ليثم مهما يكن من أمر الا انه لها تأثيرها على الادارة البريطانية لأتخاذ الحيطة والحذر اتجاه المهدية سواء داخل السودان او خارجه⁽⁶⁴⁾، ومما زاد مخاوفها هي تلك الحركة النشطة التي كان يقوم بها مندوبي عبد الرحمن المهدي والتحاق عدد كبير من القبائل والأسر ورجال الدين وبالأخص من الفقراء ورجال الدين من المحليين والشيوخ، وهذا اكدته تقارير المخابرات في كلاً من دارفور وكردفان والجزيرة آبا ليصدر على أثره قرار من السكرتير الاداري لحكومة السودان سنة ١٩٢٣ وجه الى عبد الرحمن المهدي بإيقاف نشاط الوكلاء ومنع عبد الرحمن المهدي من



السفر الى كردفان ودارفور وكسلا والتوقف عن اي حركة تنظيم للمهدين بأي صورة من الصور ، لكن هذا القرار لم يمنع الكثير من الناس من التوجه الى الجزيرة آبا بعد صلاة عيد الفطر سنة ١٩٢٣ وهؤلاء الناس حضروا من مختلف انحاء السودان وبالأخص من العرب من كردفان و دارفور، ومهاجري افريقيا الغربية من العلاقة، هذا الامر اثار حفيظة بريطانيا وأرسلت الى عبد الرحمن المهدي للحضور الى ام درمان وعدم السماح له مرة اخرى بالعودة الى آبا، ومنعت جمع الزكاة من انصار المهدي وارسالها الى دائرة المهدي بأي شكل من الاشكال وتحت كل الظروف، واقامت حراسة على جميع مداخل الجزيرة آبا لمنع دخول الافراد او المجموعات الى الجزيرة ، كما اصدرت قرار بإخراج جميع من دخل الجزيرة مهاجراً واعادته الى موطنه الأصلي الذي جاء منه⁽⁶⁵⁾، ومنعت من استخدام كلمة انصار ومهاجرين فاستبدلها عبد الرحمن المهدي بكلمتي الاصحاب والعمال⁽⁶⁶⁾، واكدوا على ضرورة مراقبة الأوضاع وسجن كل من يعارض القرارات، وبما انه هناك الكثير لم يلتزم بتلك القرارات فكان مصيره المحاكمة والسجن، وازاء هذه الاجراءات انتقلت حركة ونشاط الانصار من العلانية الى السرية في العمل ، واستمر نشاطهم في جمع الزكاة والهدايا وارسالها سراً الى دائرة المهدي واستمرت الهجرة بشكل سري الى الجزيرة آبا، والذي ساعد بعد ذلك على استمرار الهجرة هو اتفاق تم سنة ١٩٢٩ بين عبد الرحمن المهدي والحكومة والسماح بانتقال اعداد محدودة من العاملين في الزراعة لإنجاز الاعمال الزراعية المختلفة والحصاد على ان يعودوا بعد انتهاء موسم الزراعة الى مناطقهم الأصلية .⁽⁶⁷⁾

الخاتمة

يستنتج مما سبق ان عبد الرحمن المهدي نجح في كسب ثقة بريطانيا خلال المرحلة الاولى من حياته السياسية ، على الرغم ان مخاوف بريطانيا لم تنتهي وبقت الشكوك تراودها من ان يثور عبد الرحمن المهدي ضدها في اي وقت ، لاسيما بعد النجاح الذي حققه في لم شمل الانصار حوله ، ونمو مشاريعه الاقتصادية التي تعطيه سند قوي في بناء الانصار او ربما حسب ظنونها يعيد تسليحهم من جديد ، لذا فكانت تيق عليه الخناق تارة ، وتفسح المجال امامه تارة اخرى ، لاسيما حاجتها الى خدماته خلال الحرب العالمية الاولى ، والقضاء على نشاط علي دينار ، لكنه في الوقت نفسه وخلال هذه المرحلة لم يعارض اي قرار تصدره وبالأخص حول الهجرة الى آبا ، لانه اراد ان يكسب ثقتها اكثر حتى يمضي في

تحقيق هدفه وهو الوصول الى الاستقلال بالتدريج ، دون اشهار السلاح وارقة الدماء ،
لقناعته بانها معركة خاسرة.

الهوامش :-

(1) الطيب محمد آدم الزاكي ، العرش والمحارب ، الدور الاجتماعي والاقتصادي للأمام عبد الرحمن المهدي
في تأريخ السودان الحديث ، اطروحة دكتوراه ، منشورة ، جامعة الخرطوم ، الشركة العالمية ، بلا. ط ، بلا.
ت ، ص ١٤ .

(2) محمد بن احمد المهدي :- هو محمد بن عبد الله ، ولد في جزيرة لبب في شمال السودان سنة ١٨٤٣ ،
درس الخلوة وحفظ القرآن وتبحر في الفقه وأشتهر بالزهد والتصوف ، دفعه رفضه للحكم العثماني للقيام بالثورة
المهدية سنة ١٨٨٠ ، وحقق انتصارات على الحكومة وأعلن عن قيام الدولة المهدية سنة ١٨٨٥ ، توفي في
العام نفسه بعد ست شهور ليخلفه في حكم الدولة المهدية خليفته الأول عبد الله التعايشي . احمد سليمان أبكر
احمد ، أوائل في السودان ، المكتبة الوطنية ، الخرطوم ، بلا. ط ، ٢٠١٥ ، ص ١٧٠ .

(3) مذكرات الامام عبد الرحمن المهدي ، مركز الدراسات السودانية ، القاهرة ، بلا. ط ، ١٩٩٦ ، ص ٢٧ .

(4) الطيب محمد آدم الزاكي ، المصدر السابق ، ص ١٤ .

(5) عبد الرحمن المهدي ، المصدر السابق ، ص ٢٧ .

(6) الطيب محمد ادم الزاكي ، المصدر السابق ، ص ١٣-١٤ . احمد ابراهيم دياب ، موسوعة الرموز
والشخصيات الوطنية السودانية (١٩٠٠ - ١٩٦٩) ، الدار العربية ، السودان . بلا. ط ، بلا. ت ص
٩٤-٩٥ .

(7) الطيب محمد ادم الزاكي ، المصدر السابق ، ص ١٤ .

(8) الخلوة: وهي الوحدة التعليمية الرئيسية في السودان لتعلم القرآن الكريم، اذ كانت تلبي حاجة المجتمع
الاسلامي للتعليم وخاصة في البلدان التي تعيش في وضع اقتصادي واجتماعي بسيط ولم يكن لهم اي
اتصال بالعالم الخارجي، اما لغويا فهي تعني اختلاء اذ يتخذ رجل الدين مكانا يختلي به مع الله لممارسة
عبادته. محمد عمر بشير، تطور التعليم في السودان ١٨٩٨-١٩٥٦، ترجمة: هنري رياض وآخرون، دار
الثقافة، بيروت، بلا. ط، ١٩٧٠، ص ٢٨.

(9) عبد الرحمن المهدي ، المصدر السابق ، ص ٢٧ .

(10) قاسم عثمان نور ، الامام عبد الرحمن المهدي ، رجل القرن العشرين في السودان ، تقديم : السيد
الصادق المهدي ، مركز قاسم ، الخرطوم ، ط ١ ، ٢٠٠٥ ، ص ١٣ .

(11) عبد الرحمن المهدي ، المصدر السابق ، ص ٣٤ .

(12) قاسم عثمان نور ، المصدر السابق ، ص ١٨ .

(13) عبد الرحمن المهدي ، المصدر السابق ، ص ٢٨ .

(14) احمد سليمان ، ومشيناها خطى ، ج ٢ ، دار الفكر ، الخرطوم ، ط ١ ، ١٩٨٦ ، ص ١٧١ .



- (15) محجوب عمر باشري ، رواد الفكر السوداني ، رواد الفكر السوداني ، دار الجبل ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩١ ، ص ٢٠٦ .
- (16) احمد سليمان ، المصدر السابق ، ص ١٧١ .
- (17) محجوب عمر باشري ، المصدر السابق ، ص ٢٠٧ .
- (18) احمد سليمان ، المصدر السابق ، ص ١٧١ .
- (19) علي الميرغي: هو علي بن السيد محمد عثمان الميرغي احد الزعماء الدينيين ، وهو زعيم الطائفة الختمية التي اسسها جده عثمان وكانت تعادي العثمانية وتؤيد لوحدة وادي النيل مع مصر ، وحظى باهتمام من قبل البريطانيين وقلد عدة اوسمة وكان انصار المهدي يعارضون دعوته لكن العداء انتهى بعد استقلال السودان سنة ١٩٥٦ وشكل مؤيديه حزب الاشقاء بدعم منه وتوحد بعد ذلك مع حزب الامة لتشكيل الحكومة . ترك علي الميرغي العمل السياسي بعد انقلاب عام ١٩٦٤ وتوفي في اوائل سنة ١٩٦٨ . عبد الوهاب الكيالي واخرون ، الموسوعة السياسية ، ج ٤ ، دار الهدى ، بيروت ، بلاط ، بلا. ت ، ص ١٨٤ . لمزيد من التفاصيل ، ينظر: محجوب عمر باشري ، المصدر السابق ، ص ٢٥٩ .
- (20) احمد سليمان ، المصدر السابق ، ص ١٧٢ .
- (21) الصادق المهدي ، ، جهاد في سبيل الاستقلال ، بلا. ط ، بلا. ت ، ص ١٤ .
- (22) علي دينار (١٨٦٥ - ١٩١٦) : هو حاكم سوداني تقليدي ولد سنة ١٨٦٥ من اسرة سلاطين التي حافظت على استقلال دارفور ولم تخضع للاستعمار الاوربي حتى اخر لحظة ، اصبح سلطاناً في دارفور وعارض الحكم في السودان سنة ١٨٨٩ زحف علي الدينار نحو دارفور واعلن نفسه سلطاناً عليها واعترف بسلطة الحاكم العام في الخرطوم وتأزمت علاقته مع البريطانيين وقد دعم الدولة العثمانية في الحرب وساءت علاقته بعد تركه دفع الجزية للبريطانيين وردت بريطانيا باحتياح دارفور في اذار ١٩٦١ ، وقتل علي دينار في السادس من تشرين الثاني ١٩١٦ ، د. عبد الوهاب الكيالي ، ج ٤ ، المصدر السابق ، ص ١٨٦ .
- (23) الصادق المهدي ، المصدر السابق ، ص ١٤ .
- (24) محمد عمر بشير ، تاريخ الحركة الوطنية في السودان ، ١٩٠٠ - ١٩٦٩ ، ترجمة: هزي رياض واخرون ، مراجعة : د. نور الدين سامي ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٠ ، ص ١٨٤-١٨٥ .
- (25) أحمد سليمان، المصدر السابق ، ص ١٧٣ .
- (26) الصادق المهدي، المصدر السابق ، ص ١٤ .
- (27) الطيب احمد هارون ، المصدر السابق ، ١٠١ .
- (28) الصادق المهدي، المصدر السابق ، ص ١٥ .
- (29) الطيب احمد هارون ، المصدر السابق ، ي ١٠٠ .

١- F.O.371, from Michael Wilford, to Major Edward ford, February, 1952 , (30)



، ص ١٠-١٢ .

(32) F.O.371, from Michael Wilford , to Major Edward ford, February, 1952 ,
Buckingham place ,JE1054/1,African Depart.,p18.

(33) عبد الرحمن المهدي ، المصدر السابق ، ص ٧.

(34) احمد سليمان ، المصدر السابق ، ص ١٧٥ .

(35) F.o.371 ,from IDAN Government to African Department ,Foreign office ,
London,19th,May,1953, JE 1054/2 ,p14 .

(36) F.O.371 , from A.Campbell to Charles Petrie, Colonial
Office,14th,June,1952,JE 1054/2,p47 .

(37) حسن نجيلة ، ملامح من المجتمع السوداني ،دار عزة ،الخرطوم ، بلاط .

، ٢٠٠٥ ، ص ٥٢-٥٣ .

(38) عبد الرحمن المهدي ، المصدر السابق ، ص ٧ .

(39) احمد سليمان ، المصدر السابق ، ١٧٦ .

(40) شارلس ارمين ويليس:- موظف بريطاني عمل في حكومة السودان سنة ١٩٠٥ ثم شغل وظيفة مساعد مدير المخابرات في الخرطوم وكان ملماً بأحوال السودان وبالأخص كلاً من كردفان ود نقلاً والبحر الاحمر عددها الى التعاون مع عبد الرحمن المهدي وقويت العلاقة بينهما ، وفي العشرين من كانون الثاني سنة ١٩٢٠ اصبح مديراً للمخابرات قدم حينها مساعدات للسيد عبدالرحمن على المستوى الشخصي والرسمي وبسبب عقوبته نقبل ليصبح مدير اعالي النيل بسبب فشله في اتخاذ الاحتياطات والاحداث سنة ١٩٢٤ فاتهم بتبذير المال العام ، لكنه لم يتوارى من تقديم العون للعبد الرحمن المهدي والذي استمر حتى بعد الاستقلال ، احمد سليمان ، المصدر السابق ، ص ١٧٦ .

(41) احمد سليمان ، المصدر السابق ، ص ١٧٦ .

(42) محمد سعيد القدال ، تاريخ السودان الحديث ، مركز عبد الكريم ميرغني ، السودان ، ط ٢ ، ٢٠٠٢ ، ص ٣٤٣-٣٤٤ .

(43) جبرائيل وبر تبيري ، السودان في عهد وينجت (الادارة الانجليزية المصرية في السودان ١٨٩٩ - ١٩١٦) ، ترجمة : محمد الخضر محمد سالم ، مراجعة : عثمان ابو زيد ، مطبعة تربل ، ط ٣ ، ٢٠١٥ ، ص ٢١٤ .



(44) F.O.371, from Charles Petrie to Armine Willis , 11 February 1952 ,Foreign Office ,JE 1054/1 ,African Department, p.25. (45)

المصدر السابق ، ص ٢٤.

(46) عبد الرحمن المهدي ، المصدر السابق ، ص ٧ .

(47) قاسم عثمان نور ، المصدر السابق ، ص ٤٣-٤٤ .

(48) F.O.371 ,from IDAN GOVERNMENT to Department Afircan , 19th May 1952 , Foreign Office , LONDON ,JE 1054/2 , p.31.

(49) عبد الرحمن المهدي ، المصدر السابق ، ص ١١-١٢ .

(50) سليمان كشة ، المصدر السابق ، ص ١٤ .

(51) الطيب محمد ادم الزاكي ، عبد الرحمن المهدي ودوره في الحركة الوطنية السودانية ١٩٥٦-١٨٨٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ام درمان الاسلامية ، ١٩٩١ ، ص ٥٣ .

(52) محمد سعيد القدال ، المصدر السابق ، ص ٤٣١-٤٣٢ .

(53) الصديق عبد الرحمن ازرق ، المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(54) محمد عمر بشير ، المصدر السابق ، ص ١٨٦ .

(55) الطيب محمد آدم الزاكي ، عبد الرحمن المهدي ودوره في الحركة الوطنية السودانية ١٩٥٦-١٨٨٥ ، المصدر السابق ، ص ٥٠ .

(56) قاسم عثمان نور ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(57) عبد الرحمن الفكي ، تاريخ قوة دفاع السودان ، الدار السودانية ، الخرطوم ، ط ١ ، ١٩٧١ ، ص ١٠٤ .

(58) شوقي عطا الله الجمل ، تاريخ السودان وادي النيل ، ج ٣ ، مكتبة الانجلو مصرية ، بلاط ، ١٩٨٠ ، ص ٢٠٩ .

(59) محمد عمر بشير ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ .

(60) الطيب محمد آدم الزاكي ، الدص ٥٣ .

(61) محمد عمر بشير ، تاريخ الحركة الوطنية السودانية ، المصدر السابق ، ص ١٨٨ .

(62) عبد الرحمن المهدي ، المصدر السابق ، ص ٩ .

(63) المصدر نفسه ، ص ٩-١٠ .

(64) محمد عمر بشير ، المصدر السابق ، ١٩٠-١٩١ .

(65) قاسم عثمان نور ، المصدر السابق ، ص ٤٤-٤٥ .

(66) الطيب أحمد هارون ، المصدر السابق ، ص ٩٠ .

(67) قاسم عثمان نور ، المصدر السابق ، ص ٤٤-٤٥ .

قائمة المصادر والمراجع:-

١. الوثائق البريطانية غير المنشورة :-

1F.O.371,from Michael Wilford,to Major Edward ford, February

1952 , Buckingham place ,JE1054/1,African Depart,p17.

2 F.O.371,from Michael Wilford , to Major Edward ford

, February, 1952 , Buckingham place ,JE1054/1,African Depart,,p18.

3F.o.371 ,from IDAN Government to African Department

,Foreign office , London,19th,May,1953, JE 1054/2 ,p14

4F.O.371 , from A.Campbell to Charles Petrie, Colonial ,

Office,14th,June,1952,JE 1054/2p47.

2. كتب المذكرات:-

١- مذكرات الامام عبد الرحمن المهدي ،مركز الدراسات السودانية، القاهرة، بلا. ط
١٩٩٦.

٣. الكتب الوثائقية:-

١- سليمان كشة ، وثبة السودان الأولى (اسرار ووثائق تاريخية) بلا. ط ، بلا. ت.

٤. الرسائل والاطاريح الجامعية :-

١- الطيب محمد ادم الزاكي ، عبد الرحمن المهدي ودوره في الحركة الوطنية السودانية

١٨٨٥-١٩٥٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ام درمان الاسلامية ، ١٩٩١ .

٢- الطيب محمد آدم الزاكي ، العرش والمحارب ، الدور الاجتماعي والاقتصادي للأمام عبد

الرحمن المهدي في تأريخ السودان الحديث ، اطروحة دكتوراه ، منشورة ، جامعة الخرطوم ،

الشركة العالمية ، بلا. ط ، بلا. ت.

٥. الكتب العربية والمترجمة:-

١- احمد سليمان أبكر احمد ، أوائل في السودان ، المكتبة الوطنية ، الخرطوم ، بلا. ط ،

٢٠١٥.



- 2- احمد سليمان ، ومشيناها خطى ، ج ٢ ، دار الفكر ، الخرطوم ، ط ١ ، ١٩٨٦ ، ص ١٧١ .
- ٣-الصادق المهدي ، ، جهاد في سبيل الاستقلال ،بلا. ط ، بلا. ت.
- ٤-جبرائيل وبر تبيرق ، السودان في عهد وينجت (الادارة الانجليزية المصرية في السودان ١٨٩٩ - ١٩١٦) ، ترجمة : محمد الخضر محمد سالم ، مراجعة : عثمان ابو زيد ، مطبعة تربل ، ط ٣ ، ٢٠١٥ .
- ٥-حسن نجيلة ، ملامح من المجتمع السوداني ،دار عزة ،الخرطوم ، بلا.ط ، ٢٠٠٥ .
- ٦-شوقي عطاالله الجمل ، تاريخ السودان وادي النيل ، ج ٣ ، مكتبة الانجلو مصرية ،بلا.ط ، ١٩٨٠ .
- ٧-عبد الرحمن الفكي ، تاريخ قوة دفاع السودان ،الدار السودانية ، الخرطوم ، ط ١ ، ١٩٧١ .
- ٨-قاسم عثمان نور ، الامام عبد الرحمن المهدي ، رجل القرن العشرين في السودان ، تقديم : السيد الصادق المهدي ، مركز قاسم ، الخرطوم ، ط ١ ، ٢٠٠٥ .
- ٩-محجوب عمر باشري ، رواد الفكر السوداني ، رواد الفكر السوداني ، دار الجبل ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩١ .
- ١٠-محمد سعيد القдал ، تاريخ السودان الحديث ، مركز عبد الكريم ميرغني ، السودان ، ط ٢ ، ٢٠٠٢ .
- ١١-محمد عمر بشير ، تاريخ الحركة الوطنية في السودان ، ١٩٠٠ - ١٩٦٩ ، ترجمة: هزي رياض واخرون ، مراجعة : د. نور الدين سامي ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٠ .
- ١٢- محمد عمر بشير، تطور التعليم في السودان ١٨٩٨-١٩٥٦، ترجمة:هنري رياض وآخرون، دار الثقافة،بيروت،بلا.ط، ١٩٧٠ .
- 6.الموسوعات العربية:-
- ١- احمد ابراهيم دياب ، موسوعة الرموز والشخصيات الوطنية السودانية (١٩٠٠ - ١٩٦٩) ، الدار العربية ، السودان . بلا. ط ، بلا. ت.
- 2-عبد الوهاب الكيالي واخرون ، الموسوعة السياسية ، ج ٤ ، دار الهدى ، بيروت ،بلا.ط ، بلا. ت.